الديمقراطية والوحدة
بين شرعية الأمس الشمولية وشرعية اليوم الدستورية

عميد/عبدالسلام ناجي الحمادي

■ 22 مايو المجيد .. سيظل عيدا وعهدا وثورة .. سيظل نظاما وديمقراطية تعددية لدولة موحدة شامخة تمثل إرادة شعب بكامله يتطلع إلى التحديث والتغيير الحقيقي الذي لن يسمح باستمرار كل ما أثار مطالبات الشباب لتصحيحها ، ولكن بدون خسائر ولا تدخلات أو انزلاق نحو الفوضى والمجهول الذي لا ولم ينتظره شعبنا من أحزاب وشباب كان الأجدر بأن لا يعيبهم التغيير ولا تهزمهم الصناديق كما لا تفرحهم المآسي والأحزان والشطحات القاتلة وعرقلة كل الحوارات والمبادرات.

٢٢ مايو المجيد .. تواصل الثورة وولوج واقتحام عصر التحالفات والكيانات الموحدة فلن ينسف ما بنيناه من بنيان الوحدة والتحديث.

٢٢ مايو المجيد .. كان إعلان ظاهرة حديثة لمعاصرة تاريخية مجيدة حاضرة لشموخ إعلان لولادة دولة الوحدة الحديثة بفاتورة التضحيات الكبيرة وبجواهر الديمقراطية وزوامل التعددية والتجديد التي هزت عروش التمزق وأفاقت الأحلام الصامتة وفضحت اكذوبة الديمقراطية الشمولية الزائفة بأحلامها على عكس الأمس الشمولي حين كان شرعيا مشروعا عندهم وعجبا لشرعية الأمس الشمولي (الحزبي) من شرعية اليوم الدستوري (الشعب)؟!.

اتاح لهذا الحدث الرائع الناطق بلغة الديمقراطية وبأحرف الحريات والحقوق وبشرعية القانون والدستور لكل من كُممت أفواههم بالمنع والتحريم (الأحزاب والصحافة) الحرية والعودة إلى الحياة العقائدية السادية وانقذتهم بمفاجأة إعلان دولة الوحدة الفتية أو التنكر له.

واليوم .. الثاني والعشرين من مايو المجيد قد بلغ عمر شباب الاعتصام وأحزاب العصيان .. هو عمر شاب قد داهمته المراهقة السياسية وسنوات ولادة أحزاب لم تبلغ سن الرشد العقائدي .. كان الأمل يكبر أكثر مع كل عام يمر من عمر الوحدة .. وفي ذكرى احتفالات هذا العام تنتكس الرايات والهامات وتنكشر الأنفاس وتخيب الآمال والظنون بمن أكلناهم راية التواصل لمواصلة الثورة بكل عناوينها وشموخها الوحدوية الديمقراطية ورياتها الإصلاحية التغييرية والتعددية التنافسية.

فإذا بأحزاب وبعض شباب اليوم جيل الوحدة تدوس الرايات وتكسر الأيدي التي أنقذتها من قهر الماضي ومعاناة الأحكام والحكام .. ترفض أن تعيش بروح الثورة الوحدوية وبأنفاس الديمقراطية التعددية أو التخلي عن الوصاية لتفرض نظاما شموليا بأحدث شعارات العولمة السياسية والثرثرات الفلسفية والعبارات والولاءات الصنمية جوهرها رفض الحوار والتمرد على الآخرين والهروب من الشرعية.

إنه هروب جديد نحو المجهول والتمزيق والخوف والقلق على أجنحة ورايات الوحدة وعلى الديمقراطية والمستقبل وعلى مصير هذا الشعب العظيم الصامت الصامد .. إنها شمولية من صنع الإعلام والفضائيات والشعارات ومن إدارة غرف عمليات مجهولة تسوقها للأسف قناة (الجزيرة) العظمى واتباعها المحليين المدربين على أحدث وسائل أساليب الإثارة والتحريض والتجميل والابهار وا أسفاه عليهم .. للأسف الشديد هي تخدع الشباب وتهزم الأحزاب وتوقعهم في أسوأ الاحتمالات والمطبات والتوقعات وتسيء وتؤلم الشعوب بألوان الموت والنار والضجيج والابتعاد عن الحكمة والاحتكام وكل المبادرات.

فأي نظام هو أحق للشعب اليمني من الوحدة وأي إدارة للحياة ولنظام الحكم أشد قربا وقبولا للشعوب ولنا كأحزاب وناس وجماعات في اليمن من الديمقراطية التعددية القابلة للحياة والتطوير؟.

الوحدة .. إذن .. قضية لا تخضع لإرادة السياسيين ولا لرغبات الحزبيين أو أصحاب السلطة معا لحاصصة الوطن وبعثرات الحاضر .. وحدة وتسويق التقاسمات السياسية والمساومات الحزبية وتحالفات الأعداء والتناقضات على حساب قضايا أكبر وأعز وأقدس وأغلى من مجرد مطالب أو إصلاح أو حتى ثورة بخداع الشعارات والوعود التي تدك الأوطان وتحرق الأحلام وتلغي عظائم الأمور وتتجاهل تاريخا حافلا مليئا بكامل التضحيات والمشانق والآلام والأحلام والمعاناة التي لم تشهدها أجيال اليوم ، لتبصم على أوراق بدون عناوين وبلا أحلام ولا عيون تحمل الرؤى المضيئة لمستقبل مجهول مليء بالطلاسم والبدع والأوهام في السياسة والحروز الحزبية بيعدا عن الناس لوطن بلا ناس.

وإن كانت هناك إخلالات وعجائب الأخطاء والانجرافات فهي تخضع للحلول والتغيير وإعادة النظر بكل أمورها وأشكالها ومعاناتها طالما وقد قبل الجميع بالحوار والمبادرات والتنازلات التي تضع الكل أمام مصداقية البواطن وما لم تعلنه الصدور أو تفسره الطلاسم.

وهنا يكمن صدق قضية الوحدة وعشق الهوية الديمقراطية ومنهجية التعامل مع ضوابط الدستور والشرع والعهود التي ترفض ولا تسمح بإعادة هد وهدم البيت اليمني الموحد الذي بنيناه بإرادتنا وبالتضحيات التي كان آخرها مواجهة من وقف في وجه محاولة الانفصال في حرب ١٩٩٤م وغيرها بحرية كاملة اخترنا طريقنا حين فرض الشعب إرادته الوحدوية على الأحزاب والزعامات وعلى السلطة والحكام ليخدعوه اليوم ويترددوا بتلاوين الحلول العجيبة من فلسفات العصر المهينة التي لا تقبل اليمن أشكال بناء الدولة المركبة من الفدراليات المخادعة ، لتظل الوحدة طالما الديمقراطية تحميها من كل العيوب والمظالم ومن الأمراض والتلاوين والاتعاب لإصلاحها ومعافاتها اليوم وغدا في ظل سلطة اليوم أو المعارضة غداً بدون هروب من المسؤولية الوطنية من أجل فرض إرادة التغيير والتهذيب والإصلاح الحقيقي الشجاع في ربوع الوطن الموحد ليظل شامخا قويا رائعا.

هنا الشجاعة الحرة والإرادة الوفية التي تخضع لرغبة كل الشعب لصناعة التاريخ وتحرير الناس والشوارع من أوهام عواقبها الأشد إيلاما وسخرية على كل الشعوب وتراجعا عن مزابل التاريخ وأمراض المناطقية والقبلية والعقائدية والحزبية الضيقة ورفضا لزعامات صارت رميم وستظل رميما بأكفانها الملوثة بالهزائم والأطماع والمغالطات التاريخية.

رجال .. ما بدلوا تبديلاً

إبراهيم محمد الرميح

□ .. يصف مولانا الحق عز وجل أولئك الثابتين على مبدأ الحق غير القابلين بأن يتبدلوا أو تتبدل مواقفهم في كل الظروف بالرجال في قوله (من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً) صدق الله العظيم.

وعلى المستوى الكيميائي تختلف قيمة المعادن بحسب ثباتها وقابليتها للتحول وفقاً لظروف التحول في المختبر ويقاس نقاء كل معدن وفقاً لكمية الشوائب التي يختلط بها، ونفس هذا النظام يجري في ميدان الحياة الذي يظهر معادن الرجال كلاً وقيمته، فهناك المعدن النفيس وهناك المعدن الذي لا تجده يذكر إلا لرداءته أو لقلة قيمته ولهذا قيل الرجال معادن، ومن الجميل أن مواقف الحياة على عمومها وأوقات الصعاب تحديداً تمثل العامل الكيميائي في مختبر الحياة لإبراز معادن الرجال.

ومن هذا السياق فإن الأزمة التي يمر بها الوطن اليمني مثلت أحدث عامل كيميائي لإظهار قيمة معادن الرجال وأفرزت كلاً ومعدنه خاصة بعد أن فشل مخطط الضربة السريعة للنظام والأمن في اليمن وانكشف لهذا الشعب حقيقة تلك الأصوات التي ظن الكثير من الناس في بادئ الأمر أنها قد خرجت من أجل أبناء اليمن ولم يُسمع لها صوت ولا صدى سواء إزاء ما يدور في الكواليس أو اتجاه القضايا التي تخص المواطنين في الدرجة الأولى وبرزت على الساحة كالكهرباء والغاز والبترول والتعليم ونهب وحرق ممتلكات يعود ريعها بالفائدة على أبناء اليمن عموماً.

ولعل أحد الأوجه المشرقة لهذه الأزمة أنها أبرزت الصادقين من أبناء هذا الوطن رجالاً ونساءً، أولئك الغالبية العظمى من أبناء الوطن الذين ما بدلوا تبديلاً، ما بدلتهم آلة التضليل الإعلامي بزيفها وتضليلها، أولئك الذين ما زعزعت مواقفهم الحرب النفسية ولا التصعيد، أولئك الذين ما بدلتهم المطامع ولا الأهواء، أولئك الراسخون في الحق كالجبال، أولئك المدافعون عن الوطن إجمالا، أولئك الأحرار من أطماعهم الواقفون عند حدود الله وفي كل وقت وحين، لم يتغيروا ولم تزد معادنهم ظروف هذه الأزمة إلا صفاء.

فليهنك يا وطني أولئك الرجال الذين لم يتغيروا أو تخالج أزمة التغيير قلوبهم، الثابتين على الحق والتشريع والقيم والذي سيسجل التاريخ مواقفهم الثابتة بأحرف من نور.

al-romaih@live.com

خذ حذرك

محمد أحمد عبدالرحيم باعباد

* .. في رحلتي العلاجية إلى الهند مرافقا لأحد أقربائي نزلت في بومبي بعد أن تعرفت على أحد فنادقها الواقعة في شارع محمد علي وأثناء تعرفي على العاصمة الاقتصادية بومبي وذلك في عام ١٩٩٢م لفت انتباهي هذا العنوان لمقالي (TAKE CARE) على لوحة بإحدى البنايات بالشارع ليدفعني الحذر للسؤال عن هذا الموقع فقيل لي: جمعية صحية تنبه المواطنين لفحص أنفسهم بعد كل ستة أشهر للاطمئنان عن صحتهم والعلاج المبكر إذ هناك لا سمح الله وجود علة بمؤشر مرضي في صحة جسمك عليك أن تتداركه والمستشفى في خدمتك فبها يتواجد العاملون لهذه الجمعية الصحية يستقبلونك في مكتب خاص لهم بالمستشفى فقلت في نفسي: إنها فرصة اتقدم إلى هذا المكتب لطلب الفحص وفعلا وجدت المقابلة الطيبة وتعطى لك كروت لتؤشر على الفحص الذي تطلبه بالقلم وما تراه ذا أهمية في جسمك كمثال: (القلب – الصدر – المسالك البولية – الكبد – فحص الدم وغيره) وبمقابل الفحوصات التي تطلبها تدفع مبلغا بالربيات العملة الهندية على كل فحص محدد في الكرت ومباشرة يقوم أحد العاملين بمرافقتك لعرضك على مواقع الفحص بالمستشفى (محمد علي خان) وبأولوية الدخول لتطلع لك النتائج في تقرير شامل منظم في ملف خاص باسمك وتجلس معك دكتورة مهذبة الأخلاق تبعث في نفسك الراحة والاطمئنان وتناقش معك النتائج وإذا هناك ما يجب العلاج تنصحك باستخدام العلاج وإذا كانت النتائج طيبة تهنئك مع تقديم المرطبات وتودعك بروح الطبيب الملائكي بالرحمة.

إن الأمر الذي دفعني لكتابة هذا المقال المفاجآت المرضية لشباب في عنفوان شبابهم أمل المستقبل تدهورت صحتهم عرضة للهلاك والموت ومن أسبابها عدم عرض أنفسهم للفحص الطبي طالما أنهم يتعاطون (القات مع التدخين) .. فنسمع عن شاب أصيب بالورم الخبيث في الرئتين أو تليف في الكبد أو تصلب في الشرايين وانسداد وخاصة الشريان التاجي وضعف في عضلة القلب والجلطة المفاجأة أو الذبحة الصدرية المسببة للموت السريع.

وهذا نتيجة عدم الفحص بعد كل ستة أشهر والإهمال وعدم الاستماع لنصائح وتحذيرات الطبيب الخاص بالمرض يقول المثل: (أبعد عن الشر وغني له) وينصح المتعاطي للقات حتى لو لم يكن مريضا لكنه في جلسة المدخنين بمختلف وسائل التدخين للتبغ والمعسل كان بحبات السجائر أو بالمداعة – النارجيلة) ويا عياه يا معشر النساء كل هذا يعود سلبا على الرئتين مدخن أو غير مدخن فخذ حذرك وهذه المفاهيم افهم بها الأطباء أصحاب الشأن في إسداء النصائح ويا ليت أن تكون في بلادنا توعية صحية إعلامية وتثقيفية بالاهتمام بالفحص الطبي ليسلم الجميع من التعرض لمثل هذه الحالات (والصحة تاج على رؤوس الأصحاء لا يراه إلا المرضى) والأجل بيد الله جل شأنه (لا تستقدمون ساعة ولا تستأخرون) وتتعدد الأسباب والموت واحد ولهذا (TAKE CARE) خذ حذرك.

وإذا جئنا إلى مفهوم هذه العبارة الجملة الانجليزية نجد معناها ليس في صحتك فحسب بل أخذ الحذر من كل الجوانب التي تعرضك في حياتك اليومية في التعامل والسلوك اليومي للحفاظ على حسن الخلق والمعاملات الحسنة ولا تظلم الناس فخذ بالك من نفسك وراجع حسابك تقويما لتعاملك مع الناس في إعطائهم حقوقهم دون مماطلة أو تسويف أو وعود كاذبة إذا كنت محاسبا ماليا في أحد المرافق والمؤسسات ولا تدري بعمرك يفاجئك الموت وأنت بسوء المعاملة وصنع المبررات الكاذبة للتخلص من متابيعك وليس المحاسب أيضا كل مسؤول على كرسي المسؤولية خذ حذرك من الوقوع في ظلم الناس ولا تكون مثل الذي (يعطيك من طرف اللسان حلاوة ويروغ منك كما يروغ الثعلب) (TAKE CARE) من لعبة الحنش (الثعبان) فقد تجيء وحدة لا تلقى قبولا.

ما أجمل التعامل مع الناس بالمصداقية فحبل الكذب قصير تراهم ركعا سجدا في المساجد نقاة ولكن الشخص التقي هو النقي في كل ركعة يتقي الله وخشية عقابه وخاصة في هذا الوقت فما هو من الوقت ما هو زين لكن أهل الوقت ما هم زيان والعياذ بالله.

وآخر التحذير قع جويد حكمة يتخذها الإنسان الصالح (TAKE CARE) يا أصحاب الخدمة المدنية لا يكون التوظيف بالصمت ، بالهمس ، بالنظرات ، بالسر الرهيب لحقوق التوظيف للمطالبين بالوظيفة واجبة على من يهمه الأمر صرفها للمطالبين المستحقين (TAKE CARE) فكم من مال يمسي لمولى غير مولاه وخذ حذرك يا هذا وذاك ليوم لا ينفع فيه مال ولا بنون و(TAKE CARE) فأنت بشر ومن منا معصوم الكمال إلارب العباد.

رؤوفة حسن ... التألق والإبداع والرحيل المبكّر!!

عبدالرحمن سيف إسماعيل

□ غيّب الموت عنّا مؤخراً واحدة من أبرز نساء اليمن وعلمائها، وهي الإعلامية المتألقة رؤوفة حسن، التي تألقت كمذيعة ومقدمة برامج إذاعية في مطلع سبعينيات القرن الماضي، وكاتبة صحفية وقيادية في نقابة الصحفيين اليمنيين، وأصبحت من تلك الفترة وحتى وفاتها عنواناً للتألق والإبداع، فقد كانت تختزل في شخصيتها العديد من الشخصيات المبدعة، صحفية متألقة، وباحثة مشهود لها بالنجاح، وأستاذة جامعية معروفة، وإدارية متميزة، ومفكّرة تنموية رائدة.

تعمّقت علاقتي بها حينما انضممت إلى الدبلوم العالي في مجال الإعلام عام1994 م، على إثر تأسيسها لقسم الإعلام في كلية الآداب، جامعة صنعاء، والذي تحوّل بعدها إلى كلية للإعلام، وكانت تلقي محاضراتها في مجال الإعلام التنموي بأسلوب عصري تميزت به عن بقية الأساتذة الآخرين، بمَنْ فيهم الدكاترة العراقيون، الذين كانوا على مستوى عالٍ من المعرفة والخبرة والتجربة، فقد كانت تشغلنا بعدد واسع من المراجع من مختلف مؤسسات الدولة وأجهزتها الإدارية، وكذا من السفارات والمؤسسات الثقافية المحلية والدولية، وكان الطالب مشروع باحث يجد نفسه أمام كمّ هائل من المعلومات، يخوض مجال النقد والتّحليل والكتابة بنظرة ثاقبة واستراتيجية، وكانت امتحاناتها متصلة اتصالاً مباشراً بهذه المعلومات والبيانات، وَمَنْ لم يطّلع على هذه المعلومات ويقرأها بدقّة ويحلل ويدقق فيها لا يستطيع الإجابة عليها.

وكانت رؤوفة – طيّب اللّه ثراها – جريئة ناقدة لأسلوب أداء المؤسسات ومسؤوليها دون خوف، وكانت على مستوى عالٍ من المعرفة، شغوفة بالقراءة والمطالعة والبحث في مختلف جوانب المعرفة والثقافة والفكر، ناهيك عن كونها تعرّفت باكراً على نمط الثقافة العلمية الجدلية، حينما التزمت أدبياً وأخلاقياً بثقافة الجماهير المطالبة بالحرية والديمقراطية والمُواطَنَة المتساوية، وخلقت اتصالاً جيداً بحملة هذه الثقافة التي استهوت حينها السواد الأعظم من المثقفين والمفكرين، وأسّست – أيضاً – بجامعة صنعاء قسماً للدراسات النسوية، والتحق به العديد من الشباب والشابات، وحصلوا بعد ذلك على فرص مختلفة للدراسات العليا، والتحق البعض منهم في الكادر الأكاديمي بالجامعات اليمنية، بل إن رؤوفة حسن كانت من أشد المدافعين عن حقوق المرأة التي تعرض يومياً لإجراءات تعسفية وقمعية، وأقامت مؤخراً علاقة متميزة مع الصحافة، وأصبحت تتمتع بمكانة عالية فيها.

كانت فقيدة الإعلام والمجتمع بكل أطيافه وتنوعاته الثقافية والفكرية، حاضرة على الدوام بثقافتها وفكرها وعلمها ومكانتها الاجتماعية والعلمية، ونستطيع هنا أن نخلص إلى أن رؤوفة كانت متألقة ومبدعة في مختلف مناحي الحياة، فبأسلوبها العلمي المتميز استطاعت أن تفتح وعي الطلاب على مختلف جوانب المعرفة، وكانت الأكثر قدرة على تشكيل الوعي الاجتماعي الإنساني، بل إنها نبذت العنف والتمييز ضد المرأة، واعتبرت الثقافة الذكورية في مجتمع كمجتمعنا اليمني المستنير تدميراً لهذه الثقافة وللموروث الثقافي التاريخي للمجتمع اليمني الذي كانت على الدوام تنير وعيه، وأدركت أن الدولة المدنية الحديثة، التي ترتكز على معطيات ديمقراطية وعلى الشراكة الاجتماعية الواعية في إدارة الشأن الوطني، هي الأكثر قدرة على استنهاض الواقع وتطوير أفقه، وأن التعددية الحزبية والتنظيمية والتداول السلمي للسلطة هما المدخل الحقيقي لبناء دولة وطنية تتمكن من البقاء والاستمرارية، وظلت وفيّة لهذه الأفكار حتى جاء أمر اللّه تعالى وانتقلت إلى بارئها راضية بما قدمته للأجيال وبحبّ الأجيال لها.

وظلت رؤوفة حسن تطرح آراءها بوضوح وثقة غير آبهة بردود الأفعال المتشنّجة التي أساءت إليها، لا سيما تلك الثقافة الوصولية المتزمّتة التي رأت في المرأة عورة وفي رؤوفة حسن خطراً اجتماعياً لا بد من تغييبه، واستمرت في مواقفها غير آبهة بما يدور حولها، متأكدةً من أن النصر سيظل لصالح الإنسان، ولصالح المرأة التي تنتقص الثقافات التقليدية من دورها ومن حقها في الحياة.

رحم اللّه الفقيدة، وألهم أهلها وذويها الصبر والسلوان، إنا للّه وإنا إليه راجعون.